نـافـذة

المعجزة والنبوءة

شاء القدر أن تكون أرضنا السورية في ماضيها الواسع مهداً للنبوءات، ومهبطاً للمعجزات، ولم يشأ أن تكون هذه الميزات من أبرام ولوط إلى موسى ويسوع ومحمد، مروراً بإسماعيل وإسحاق ويعقوب وسليمان وداود والخضر، إلا في أرضنا، لم يكن ذلك في الأمريكيتين، أو أوروبا، أو إفريقيا، أو آسيا، باستثناء بوذا العرق الأصفر، هل فكر أحد لماذا؟

بخاتم الأنبياء، انتهت المعجزات، واستمرت الولايات الدينية، والآيات والانتظارات، لعودة المخلصين؛ السيد المسيح، والمهدي المنتظر، إلا أنّ النبوءات مستمرة، حاول فعلها نوستر أداموس في القرن الخامس عشر، ويحاول أن يفعلها أحد ما الآن، فهل يعقل ذلك؟ أم إن وجود العقل في الأعلى أي اللا مادي المسكون فيه الإله الذي عرف فيه، يحق له ما لا يحق للذي في الأوسط والأسفل، وهنا أقصد عالم الشمال وعالم الجنوب، وهل الفكر ينبغي أن يحمل الحلول والمعجزات والنبوءات من خلالهم؟ أين نحن؟ التطرف يتمدد، فيسهل تقطيع أوصاله، الانكسارات تنتهي، الصعود يظهر حضوره أمام الانحدار، الوجود الحق يتعالى، دم الشهداء لا يهدر، الجرحى منتظرون، النصر دائماً يعلن خسارة الآخر، الموت ينتهي إن كان بالمجان، الانتصار يحتاج إلى دماء الشهداء، ترتوي الأرض، تعلنه، الجرحى شهود عيان، يروون الحقائق من خلال مجريات الأحداث مع مبالغة الافتخار، نحن لا نراهن، إنما نمتلك القناعات بأن الخطورة تنتهي في الواقع الذي نؤمن به بعيداً عن الخيال والأحلام والحقيقة التي لا وجود لها إلا حين وقوع الموت، تساءلنا، لماذا الآن نتحدث عن مفردتين شكلتا عنواناً ما، نسير إليه، ونطمح به إلى إيضاح مفهومي النصر والخسارة الواقعين بين مفردات النجاح والفشل، بين المعجزة والنبوءة المعارك تصنع السياسة والاقتصاد، وتبني مجتمعات نوعية بعد الخلاص من آلامها، البقية الناجحة تتعاطى لغة نوعية، تمتلك آلام الماضي، فتسعى للاستفادة من معارفها التي اكتنزتها مع ما مر فيها ومعها من آلام وأحزان، وانبطاح وانكسار، بانتظار النصر، السياسة لغة تتلاعب بالحبال، لا تلعب عليها، فتكون على تضاد تماماً من المفاهيم السائدة، فلا قناعة جازمة، ولا إيمان مطلقاً في جميع الأشياء، لأنها عنوان للحياة، تصدمك في التقائها، ومن ثم تأخذ بيدك إلى الانفلات.

أين نحن بعيداً عن لغة العداوة التي لم يعرف تاريخنا إلاها حتى اللحظة، والتخوين ومقاصده، والتأييد ومنافعه، والتضاد وخصوماته، يسألنا كل ذلك: عن معنى أن تنتصر، وعن الفخر والافتخار وشعاراته، والخسارة والانكسار، والانهزام والاندحار، والسقوط من الجنان، كي نكون لبعضنا عدواً مبيناً، الإله منتصر، إبليس منتصر تحت مسمى مبدأ الغواية الجاذب للطرف الآخر، الإيمان والكفر مخلوقان من الذات الإلهية، لا ينبغي لأحد سبهما، ففي السب نعت سلبي لذاته العليّة، والأفعال الأرضية في لغة التدين إرادة إنسانية واقعة لا محالة تحت فلسفة النسبية، تدخل المعجزة، تخرق العادات، تتحداها، بفعلها وإقناعها، لتظهر عجز الإنسان، ومهما بلغ من عبقرية ونبوغ تقل له: إنك عاجز عن الإتيان بمثلي، فكيف بنا لا نسأل ذاتنا الموجودة فيها ذاته، والنبوة مع النبوءة تكليف إلهي، يرسله عبر وعي الإنسان المباشر أو غير المباشر، لمن يختاره، فهل هناك من أحد في وقتنا الحالي يتحدث عن معجزات تخصنا، أرسل من قبله، لماذا نربح فننتصر؟ لماذا نخسر فننكسر؟ جوهر الحرب يشير إلى أن الأبطال دائماً يحيون الجنود المنفذين، ينتهون، اللعبة الكونية تشير إلى نجاح الآلهة وفشل الملائكة وموت البشر، على الرغم من أنهم مؤمنون منفذون بالطاعة العمياء، أو بالدفاع عن الوجود الأخلاقي للمكونات الإنسانية بعيداً عن الشعارات أو المصطلحات أو لغة الإغراء البشري، هي هكذا لعبة القدر، أقنعت العامة واستثمرها المديرون، وضحك منها المفكرون.

بعد أربعة أعوام ونيف، وخمسة أعوام وبضعة أشهر من إعلان الحرب على الوجود القومي والعربي والإسلامي والسوري والشجر والحجر والبشر، تظهر لغة الانتصار، حتى وإن كانت بطعم الانكسار من باب أن الجميع هزم ذاته، والفرق والفارق هنا الإيمان بالصمود من أجل البقاء، فتوالدت الحلول، وبرقت معجزة ضرورة الاتحاد من أجل مقاومة الإرهاب، وأخذ الاعتذار يجري على سبل تحقيق التوافق والاتفاق، الآن تستدعي الإيمان بعد احترافه ومقارنته بالكفر، كما اخترنا عنواننا، فحينما تتجه إلى الانتصار بإيمان، تنتصر، وتغدو التضحيات مهمة من أجله، أما إن حدث الانكسار الذي لا يؤمن به الإنسان، ولا تؤمن به ثقافة وجوده، يرقب الزمن المدون الرئيس للأحداث، لكونه لا يتحرك، بل نحن نتحرك بحسب قراءتنا له، أدركنا يوماً أن الزمن في يدنا ثابت، نحن المتحركون، ندعي عليه زوراً بأنه متحرك، الآن يعترف الآخر بأنه أخطأ بحق الوجود العربي، فتداعى بسرعة لإنقاذ وجوده، والكل المسهم في إنجاز تلك المعارك التي عنت للجميع أنها الحرب الوجودية التي سعى الجميع لإثبات حضوره فيها، وفي النتيجة ظهر الكل خاسراً والرابح الوحيد فيها من ثبت، رغم الخسائر الكبيرة والتضحيات الجسام، إدارة الوقت الثابت تعني حركتنا بحرفية نوعية، وهذا ما قامت به الإرادة والإدارة السورية لحظة فهمها لأهمية ومنظومة ثباته، هل ندرك حجم إنجاز المعارك من أجل الانتصار الذي ينفي الانكسار.

إن نزع النقاب الكثيف الذي تتخفى خلفه قوى متعددة مع أدواتها لغاية التحكم في مصير العالم، وبشكل خاص الشرق الأوسط المتمرد الوحيد عليها، والذي تعتبر سورية فيه أنها صاحبة التمرد الفريد عليها، والخطر الأكبر قادم منها، يمنحنا فرصة حقيقية لفهم آلية الصراع القائم في عالمنا، ومحاولة تقديم المعجزات والنبوءات لنا.

مما تقدم نجد أننا وحدنا القادرون على صناعة المعجزات والمنجزات، وقراءة النبوءات، وحدنا لا غير نحقق الانتصار، والمؤمنون بهذا الوطن سورية وبالمشرق العربي صاحب الشرق الذي تبث إشعاعها عليه.

د. نبيل طعمة

الخادمة التي ترى الوجوه من دون أقنعة

«دنيا ٢».. إسقاطات لواقع الأزمة السورية بقالب كوميدي بعيد عن الابتذال

وائل العدس

بعد خمسة عشر عاماً على إنتاج الأول، بثت أمل عرفة الروح بشخصية «دنيا» مجدداً بمشاركة الكاتب سعيد حناوي وإخراج زهير قنوع وإنتاج شركة غولدن لاين، وبطولة مشتركة مع شكران مرتجى، واستطاع العمل منذ حلقاته الأولى أن يجذب شريحة كبيرة من المشاهدين، وشكّلت بطلتاه ثنائياً متجانساً وجذاباً.

ولعل أهم ما دفعها إلى القيام بجزء ثان، هي الشعبية الكبيرة التي حققتها في الجزء الأول، واعتبار «دنيا»، شخصية حقيقية من لحم ودم يشتاق إليها الجمهور ويصدقها ويضحك معها.

وغالباً ما يكون الدخول في جزء جديد والاعتماد على نجاح جزء قديم نوعاً من المغامرة، قد تحتاج في طياتها إلى الجرأة.

كما أن الكوميديا لديها مهمة أصعب من باقي الأعمال الدرامية ولا تحتمل إلا خياراً واحداً وهو الإضحاك وأي عمل حتى يوصف بأنه عمل كوميدي فيجب أن يمتلك المقومات التي تعتمد على المبالغة إما بالشكل وإما بالحركة وإما باللغة وإما باجتماع هذه العناصر جميعها وهذه المبالغة الغرض منها تحقيق الغاية، وهو ما تحقق من خلال تصرفات «دنيا» و«طرفة» المثيرة للجدل.

وبالنسبة لموضوع اللهجة فهو من الأعباء التي حملها العمل والتي كانت «ربما» ستعوق عرضه على بعض الشاشات، ولكن كانت هنالك رغبة شديدة في التوجه بالمسلسل نحو المشاهد السوري، لذا عرض على ثلاث قنوات محلية هي «سما» و«تلاقي» و«سورية دراما».

مشكلات لا تنتهي

إذاً، عادت من جديد الخادمة الفضولية التي تتسبب دائماً في مشكلات لا تنتهي، والتي غالباً ما يسببها فضولها وثرثرتها الزائدة، وكذلك بسبب طيبتها وحبها للخير، فدائماً تنصر الضعيف، وتحاول مساعدة المحتاج، ولا ينقصها السذاجة والطرافة التي تصنع بشكل غير مفبرك مواقف مضحكة لا تنتهي.

ونقلت المشاهد معها من قصة إلى قصة مع صديقتها الصدوق «طرفة» دائماً معاً في رحلتهما، فكلتاهما تسعى لمجرد العيش الكريم، فتطرد غالباً، وتهرب أحياناً، لتبدأ رحلة البحث عن مكان جديد للعمل.

وجالت الكاميرا مع الخادمة في التفاصيل الدقيقة والسريّة داخل البيوت، لتكون «دنيا» الشاهد الذي يرى الوجوه من دون أقنعة والعلاقات بلا تزييف، من خلال طبعها الفضولي والمثير للضحك.

واقع حالي

أكثر ما جعل «دنيا» و«طرفة» قريبتين من المشاهد، محافظتهما على «الكاركتير» وكأنّ السّنين لم تمر، والوقت لم يتغيّر، إن كان من ناحية الشّعر، أو الابتسامة، أو الملامح، وحتى الملابس والكلام، والجملة الشهيرة «لا بشوف ولا بحكي ولا بسمع».

ويبدو الجزء الجديد مقتبساً من الواقع الحالي بإسقاطات عديدة لواقع الأزمة السّوريّة وآثارها الاقتصاديّة والاجتماعية على المواطن بقالب كوميدي بعيد عن الابتذال، منها ما عرض عن السّفر والهجرة، وتوزيع المعونات.

وتناول المسلسل موضوعات معيشية بسيطة وقصصاً جذابة لا تخلو من الوجع وسط الضحك، والواقعية، كوميديا قريبة من قلب المشاهد العربي لأنها تأتي على لسان شخصيات العمل (البسطاء).

محروس مجدداً

كانت شخصية «محروس» الذي جسدها أيمن رضا غير موفقة في تاريخه الكوميدي الزاخر.

فالممثل الذي أبدع في حياكة شخصية «أبو ليلى» وتفنن بصناعة العديد من الكركترات الكوميدية في «بقعة ضوء» على مدار السنوات، قدم دوراً لا يشبهه، فبدا كأنه مكمل للعمل بشخصية لا معنى لوجودها سوى القيام ببعض التمتمات غير المفهومة والضحك بلا سبب، ولم تنسجم مع روح العمل ومع بطلتيه الرئيستين.

«محروس» هو زوج «طرفة» وابن ذات الضيعة التي تنتمي إليها «دنيا» لكنه يتحدث بلهجة مختلفة تحتاج إلى الجهد لفهمها.

ضوضاء

لم تكن الموسيقا التصويرية متماشية مع سير أحداث المسلسل، بل شكلت ضوضاء وعبئاً إضافياً على الضجيج الموجود أصلاً في كثير من المشاهد، وبدت مزعجة ومنفرة أغلب الأحيان.

وحبذا لو اعتمدت الشركة المنتجة الشارة ذاتها المعمول بها في الجزء الأول، لكانت وفرت جهدها وحافظت على الذاكرة السمعية للملتقي.

وأخيراً الأسماء

بالانتقال إلى الأسماء، فإضافة إلى عرفة ومرتجي، حافظ العمل على عدد من شخصيات الجزء الأول منهم (عبد المنعم عمايري، وعبد الفتاح مزين، وأنطوانيت نجيب، ووفاء موصللي، وأمانة والي، وحسام الشاه، وأحمد خليفة، وإيمان عبد العزيز)، إلى جانب أبطال جدد هم نزار أبو حجر، وغادة بشور، وتولين البكري، ومعتصم النهار، وجيانا عنيد، ووﻻء عزام، وإيهاب شعبان.

واكتسب العمل تنوعاً كبيراً في الشخصيات، وشهد على مشاركة فنانين كثر كضيوف على بعض الحلقات منهم (صباح الجزائري، وزهير رمضان، ومرح جبر، وسليم صبري، وفايز قزق، وسحر فوزي، ونادين خوري، وديمة قندلفت، وآندريه سكاف، وندين تحسين بيك، وندين سلامة، وجيني إسبر، ولينا حوارنة، ومحمد قنوع، ورنا جمول، وآمال سعد الدين، ويحيى بيازي، ومحمود نصر، وجمال العلي، وخالد القيش، وعلاء قاسم، وليليا الأطرش، وأدهم مرشد، ورنا العضم، ورواد عليو، ويزن السيد، ومهند قطيش، وريم عبد العزيز، وعلا بدر، ولوريس قزق، وإسماعيل مداح، وطلال مارديني، وعلي سكر، وندين قدور).

> جالت الكاميرا مع الخادمة في التفاصيل الدقيقة والسرية داخل البيوت

سبع أغانٍ لسورية لم تلق اكتراث الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون

عبير فضة لـ«الوطن»: لست متسلقة وكان المطلوب أن أقدم تنازلات معينة

عامر فؤاد عامر

وجدت لنفسها مكاناً على صعيد الأصوات الغنائيّة في الوطن العربي، وذلك خلال فترة زمنيّة قصيرة، بدأت الغناء في الثامنة من عمرها، وعرفها الجمهور أكثر في مهرجان الأغنية السوريّة، ونالت جائزة الأورنينا الذهبيّة فيه، وقدّمت عدّة أغنيات من إنتاجها الخاص، لتبتعد عن الساحة الفنيّة ٦ سنوات، وتعود من خلال شركة روتانا للمرئيّات والصوتيّات؛ فقدّمت معها ثلاثة ألبومات غنائيّة، «الكلام في سرّك» ٢٠٠١ صوّرت منه ٣ أغنيات، و«قلبي ممنون» ٢٠٠٤ وصورت منه ٣ أغنيات أيضاً، و«إنت مالك» ٢٠٠٥ وصوّرت منه أغنية، وفي العام ٢٠١٣ أنتجت على نفقتها الخاصّة ألبوم «لمسة وفا» في سبع أغانٍ وطنيّة، دعماً وإخلاصاً لسورية. الفنانة، والشاعرة، والملحنة، والموزعة «عبير فضّة» تتحدّث لـ«الوطن» عن عودتها الجديدة، وحبّها لسورية في تصريحاتٍ خاصّة.

غياب قسري

أحبّ الناس صوت الفنانة «عبير فضّة»، ودخلت القلوب من دون استئذان، فكانت من بين المطربين الشباب الذين حققوا رصيداً جيداً للانطلاق خارج حدود البلد، لكن التغيّب في السنوات الأخيرة كان واضحاً، فما الأسباب في هذا الغياب؟ وهل من ظروف قسريّة تعرضت لها؟ وكانت إجابتها التالية: «السياسة تدخلت في كلّ المجالات، وعلى جميع الصعد، فكلّ شيء بات اليوم مرتبطاً بالسياسة، ولأنّني من سورية وأحمل جنسيّتها، فقد تمّت محاربتي بشتى الوسائل. غيابي لم يكن مقصوداً على الإطلاق، إنّما كان بسبب الحرب التي شنت عليّ، سواء من بعض الفنانين المدسوسين لمحاربتي أو من الشركة ذاتها التي كنت منضمةً إليها. ومثل تلك الشركة الضخمة وحتى أستمر في وجودي معها كان المطلوب أن أقدّم تنازلاتٍ معينة، وهذا ما لا يمكنني فعله أبداً ولأيّ مخلوق على وجه البسيطة، فأنا ببساطة لست متسلقة، ولا متطفلة، ولا دخيلة على الفنّ. وبفضل الله استحققت العضوية في نقابة الفنانين بجدارة في سورية ومصر».

عودة قريبة

الخطوة القادمة في حياة الفنانة «عبير فضّة» ستتمثل في العودة بقوة إلى الساحة الفنيّة، وعن هذه الخطوة، وعن توقيت إعلانها، وما تحضر له، تقول: « لقد أخذت قرار العودة إلى الساحة الفنيّة من جديد، ولم يكن سهلاً عليّ اتخاذ هذا القرار، وأنا أعلم أنني مقبلة على حربٍ جديدة، ومع ذلك فقد قررت العودة. اليوم لدي بعض العروض الجديدة للإنتاج، وأنا أدرسها جيداً، وسأختار من بينها ما يناسبني. أمّا عن توقيت إعلان عودتي فلا أستطيع الإعلان عنه الآن لكنني أقول بأنّه بات قريباً جداً».

الأغنية الوطنيّة

لبداية الفنانة «عبير فضّة» علاقة وطيدة مع الأغنيّة الملتزمة – الوطنيّة والسياسيّة – ولديها خطوات واضحة في مسيرتها، وخلال سنوات الأزمة كان لها خطوة مهمّة جداً في هذا الميدان، لكن عقباتٍ جديدة اعترضت الطريق، وعن هذه الأفكار تُحدّثنا: «من تاجر بالأغنية الوطنيّة اليوم رُوّجت أعماله، ومن عَمل بقلبٍ صادق، وعلى نفقته الشخصيّة، تمّ تغييبه وتغييب أعماله، الهادفة، فأنا ابنة الأغنية الوطنيّة والسياسيّة، وتجربتي الأولى كانت في سنّ الثامنة من العمر، وكانت عبر أغنية للوطن». وحول ما قدّمته من أغانٍ في فترة الأزمة السوريّة تجيب: «أنا أعلم أن معظمَ الفنانين الذين قدّموا أغنية وطنيّة أو أكثر: تمّ إنتاجها على حساب بعض التجار ورجال الأعمال أو غيرهم، وبطرق لا أريد التحدّث فيها كثيراً، لكن عن نفسي أخبر الجميع بأنّني قمت بإنتاج (C D) كامل يتضمن سبع أغنيات وطنيّة على نفقتي، وحسابي الخاصّ، وحملت هذه العناوين ((سورية أم الأوطان – نيالي بوجودك – غالي ياجيش – سورية أرض جدودي – لنا الحق – كلمة أم الشهيد – بيحقلك يا سورية)) وكلمات هذه الأغاني من تأليفي، وكذلك ألحانها، وأيضاً توزيعها الموسيقي، إضافة لإنتاجها، وقد انتشر بعضها على المواقع الإلكترونيّة، وقد قمت بإرسال هذا الألبوم الوطني أكثر من مرّة للإذاعة التلفزيون كهديّة، وعربون محبّة، لكن مع كلّ أسف لم يلقَ منهم الدعم والرعاية الإعلاميّة والترويج، وبكلّ بساطة أقول إن المافيات ليست فقط في بلاد الغرب بل موجودة في مؤسسات البلد مع كلّ أسف».

كلمة محبّة لـ«الوطن»

عن جديدها القادم والتحضيرات له تصرح «عبير فضّة» لنا: «جديدي سيتحدّث عن نفسه عند طرحه قريباً». أمّا الكلمة التي أحبّت أن توجّهها لـ«الوطن» فكانت: «في الأزمات يا وطني البعض تركوك لوحوش الغابات المفترسة تنهش بك وغادروا. فروا هاربين. أمّا أنا من كنت مغتربة، تركت كلّ شيء ورميته خلف ظهري (شغلي ولقمة عيشي ومستقبلي ومالي) تركت كلّ ذلك، وعدت مسرعةً لأضمد جراحك، وأقف إلى جانبك ياوطني الأمّ الحبيبة سورية. لم أكتف بأن كتبت، ولحنت، وغنيت لك. بل كنت أحارب مثل أي جندي من الجيش العربي السوري. بأفعالي لا بأقوالي فقط، وعلى كلّ المنابر في الحسكة، ودرعا، والقامشلي، ودير الزور، والسويداء، والقنيطرة، وحمص، وحلب، ودمشق، وطرطوس، واللاذقية... على الرغم من أخطار الطريق، وصعوبة الوصول. سوريتي حبيبتي أدامك الله، الوطن، الأمّ، الحبيب، وحفظ الله هذا الوطن، قيادةً، وجيشاً، وشعباً، وغداً سيكون الأجمل، والأعلى بإذن الله تعالى، مع فائق محبّتي، وتقديري لكم جميعاً، في صحيفة «الوطن».